

## عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم

الخطبة الأولى

أما بعد . .

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً ومحمداً صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً، أحمده لا إله إلا هو سبحانه بكرة وأصيلاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَدٍّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا إله إلا الله والله أكبر عما يقوله المبطلون ويصفه الجاهلون وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه بعثه الله بخير ملة وأحسن شرعة أرسله إلى جميع الثقليين الجن والإنس عربهم وعجمهم حاضرهم وباديهم ذكرهم وأنثاهم بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وجعل بحكمته وعزته الذل والصغار على من كذبه وخالف أمره فصلى الله عليه في الأولين والآخرين وجزاه خير ما جزى أحداً من المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين وعلى سائر المؤمنين.

أما بعد

فاتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإن الإسلام عصمة لمن لجأ إليه وجنة لمن استمسك به وعض عليه، فالإسلام يا أمة الإسلام دين الله الذي من دخله كان آمناً وحصنه الذي من التجأ إليه كان فائزاً.

أيها المسلمون إن الإسلام دين الله الذي لا يقبل من أحد سواه قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة: المؤمنون : آية (٩١ - ٩٢١) .

(٢) سورة: آل عمران : آية (٨٥) .

(٣) سورة: آل عمران : آية (١٩) .

أيها المسلمون إن نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم نعمة عظيمة جلييلة فإن الناس قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا في جاهلية جهلاء انتشرت فيهم الضلالات وراجت سوق الظلمات وفشت الشرور والجهالات.

كان الناس في الجملة صنفين أهل الكتاب وهم فريقان: الأول اليهود أهل الكذب والبهتان قتلة الأنبياء وأكلة السحت أحيث الأمم طوية وأدواهم سجية وأبعدهم عن الرحمة وأحقهم بالنقمة أهل اللعنة والذلة، والفريق الثاني هم النصارى أهل الضلال وعباد الصليب الذين آذوا الله أبلغ الأذى فقالوا: اتخذ الله صاحبة وولداً ولقد افتروا على رب السماوات والأرض كذباً وقد جاؤوا والله شيئاً عظيماً إذ ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا. أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا. إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا. وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾<sup>(١)</sup> وقالوا: إن الله هو المسيح بن مريم. فلا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله إلا الله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا إله إلا الله والله أكبر عما يقول عباد الصليب الذين اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً الذين جعلوا عبادة الصليب ديناً وشرب الخمر وأكل الخنزير للمؤمنين سبيلاً. فالحلال عند النصارى المسيحيين ما أحله القس والراهب والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه؛ يدخل الراهب من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أيها المؤمنون هذه حال أهل الكتاب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أما من لا كتاب له، فهو بين عابد وثن أو عابد نار أو عابد شيطان فهم في الكفر بالله العظيم على صور وألوان، ويبين لنا حال الكفر والضلال الذي بلغه الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم: ((أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقْتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجْمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ))<sup>(٣)</sup>.

فبعث الله برحمته وفضله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق أرسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين أيده بالآيات والبراهين وأنزل عليه الكتاب المبين مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه، وفرض الله طاعته واتباعه والتصديق به على العالمين وقد أخذ على ذلك ميثاق النبيين فقال تعالى:

(١) سورة: مريم: آية (٩٠ - ٩٥)

(٢) سورة: التوبة: آية (٣١)

(٣) مسلم (٢٨٦٥).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

أيها المؤمنون إن محمداً صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى عامة الناس وكافة الورى كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((بعثت للناس عامة))<sup>(٥)</sup> فواجب على كل أحد من الجن والإنس والعرب والعجم والذكور والإناث أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن لم يؤمن به فإنه من أصحاب السعير كائناً من كان أقسم على ذلك من لا ينطق عن الهوى فقال صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار))<sup>(٦)</sup> رواه مسلم. فاتقوا الله أيها الناس وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

## الخطبة الثانية

أما بعد..

فاعلموا عباد الله أنه لا يؤمن أحدكم ولا يصح إسلامه إلا بأمرين الأول: أن يؤمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأنه رسول رب العالمين إلى الإنس والجن أجمعين. الأمر الثاني: أن يكفر بكل دين سوى هذا الدين وأن يعتقد أن أهله من أصحاب الجحيم قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ

(١) سورة: آل عمران : آية (٨١) .

(٢) سورة: سبأ : آية (٢٨) .

(٣) سورة: الأعراف : آية (١٥٨) .

(٤) سورة: النساء : آية (٧٩) .

(٥) هو عند الطبراني كما قال الحافظ في الفتح .

(٦) مسلم (١٥٣) .

(٧) سورة: الحديد : آية (٢٨) .

**فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴿١﴾ فجعل الله تعالى الاستمسك بالعروة الوثقى وهي دين الإسلام مرتباً على هذين الأمرين: على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: **((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله))** ﴿٢﴾ قال الشيخ السعدي في شرح هذا الحديث: ((تبين من ذلك أنه لا بد من اعتقاد وجود عبادة الله وحده لا شريك له ومن الإقرار بذلك اعتقاداً ونطقاً ولا بد من القيام بعبودية الله وحده طاعة لله وانقياداً ولا بد من البراءة عما ينافي ذلك عقداً وقولاً وفعالاً ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتهم وبغض أهل الشرك ومعاداتهم " . فاتقوا الله عباد الله وحققوا إيمانكم بالله العظيم وبمحمد خاتم النبيين عسى أن نكون بالجنة من الفائزين ومن جهنم ناجين .

(١) سورة : البقرة : آية ( ٢٥٦ ) .

(٢) مسلم ( ٢٣ ) .